فلسفة الفن وعلم الجمال
المرحلة الثالثة / قسم الفنون التشكيلية
أ.م زينا سالم

الفيثاغوريين :

الفيثاغوريون جماعة من الفلاسفة عاشوا في القرن الخامس ق.م. يرجع نسبهم إلى الفيلسوف فيثاغورس ، ويعد (فيثاغورس) واضع الصرح الأساس لهذا المذهب . فالفيثاغورسية فلسفة رياضية كونية ، وطريقة صوفية تؤمن بتطهير الروح من البدن وَتُعِد أتباعها لحياة التأمل والرياضة الروحية ، فتضاربت الأقوال حول منشأها ، وأصبح من الصعب التميز بين الحقيقة والخيال فيما أورده المؤرخون من أساطير عنها . ويرجع السبب وراء ذلك إلى أن هذه الجماعة كانت تدين بتعاليم سرية يحّرم على أتباعها إذاعتها على الجمهور .

فإنهم أول من كشف النقاب على أن الجمال في الطبيعة إنما يقوم على أسس رياضية سواء أكان من الوجهة الحسابية العددية أم من الوجهة الهندسية . بمعنى أن المبادىء الجمالية التي تقوم عليها النظرية المثالية الإغريقية ، من الإيقاع والتنسيق والانسجام والتنوع والتوازن وما إلى ذلك ، إنما تخضع في تكوينها لتلك الأسس الرياضية . كما أن نِسَب الأشكال والأجسام وأوضاعها وحركتها يقوم في جوهرها على ذلك الأساس الرياضي الحسابي كان أم الهندسي

إن قدرة هذا المنطق الرياضي على بث ما هو روحي وتسلق الذهن في السمو على الماديات العرضية في الموسيقى ، يعبر عن روحية صوفية معرفية في معرفة حقائق الأشياء ، أن هناك وجود يتعدى كل ما تعرفه التجربة العادية ، وأن هذا الوجود لا يدركه العقل ، أما ما تدركه الحواس وما تظهرنا عليه اللغة فهو شيء مختلف عن ذلك الوجود ، فهو اللاوجود

لذلك وضع (فيثاغورس) معياراً هندسياً للجمال بالإعتماد على تأملاته الفلسفية للموسيقى وإحالة أنغامها الى نسب عددية متوافقة مع النغم الموسيقي , والذي يشكل وحدة الأضداد او الهارموني

ثم أن هذا العالم أشبه بعالم الأعداد منه إلى الماء أو النار أو التراب ورأى أن مبادئ الإعداد هي عناصر الموجودات ، أو أن الموجودات أعداد ، وان العالم عبارة عن عدد ونغم .... وان هذه الأعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون أن تكون هذه النماذج مفارقة لصورها إلا في الذهن

على الرغم من تعامله مع الأعداد على أنها أشياء إلا أَنّه فند المعطيات الحسية ولجأ إلى عملية عقلية أعلى منها وهي الحدس لتحقيق الانسجام بين الكون والأفكار ، وعنده أن التجريد يعد السمة البارزة في التفكير الفلسفي الذي يتسم بالمعرفة الصوفية

وقد اهتم الفيثاغوريون كثيراً في تفسير دور الفن في التربية الاجتماعية ، كما تحدثوا عن تأثير الموسيقى في الشعور الإنساني وكيف أن الموسيقى بألحانها تسيطر على شعور الإنسان فتزيل منه جميع الصفات السيئة ففيثاغورس درس النظريات الموسيقية ووجد أن ممارسة هذا الفن يعد تطهيراً للنفس وهو وسيلة مهمة في علاجها . فالموسيقى عن طريق ألحانها المتنوعة يمكنها السيطرة على الشعور الإنساني ، ومن ثم فأنها تتمكن من إزالة بعض الصفات الرديئة التي تتملك الإنسان ، فتخفف من تعبه وتذهب عنه الهموم.

المصادر

حسن محمد حسن ، الأصول الجمالية للفن الحديث ، (دار الفكر العربي ، د . ت) ص225.

مطر، اميرة حلمي : فلسفة الجمال نشأتها وتطورها , دار الثقافة للنشر والتوزيع , د ط ، دت , ص19

كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ,1939، ص22

أميرة حلمي مطر ، في فلسفة الجمال من أفلاطون إلى سارتر ، القاهرة : دار المعارف ، 1974) ص65 .